مُعجزاتُ الرَّسول

صلى الله عليه وسلم

ودلائل صدق نبوته

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ٣٩٥٦ / ١٩٩٣
الترقيم الدولى: 9 - 068 - 270 - 977
جمع : **الخانجى**
العنوان: ١١ ش عبد العزيز ـ تليفون: ٣٩١٥١٤٨
طبع : **المطبعة الغنية**
العنوان: ٢٢ شارع الشقفاتية ـ متفرع من الساحة ـ عابدين
تليفون: ٣٩١١٨٦٢
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م
الطبعة الثانية : ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م
الطبعة الثالثة: شعبان ١٤١٧ هـ ـ يناير ١٩٩٧م

مُعْجِزَاتُ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَلَائِلُ صِدْقِ نُبُوَّتِهِ

تأليف
الشَّيخ إبراهيم جلهوم الشَّيخ عبد السَّلام حمَّاد

الدَّار المصريَّة اللبنانيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وفضله على جميع الخلق ، وأيده بالمعجزات ، وأنزل عليه الآيات البينات ، وجعل دينه قويما ، وشرعه حكيما ، وصراطه مستقيما ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ؛

فهذه دروس نافعة وفقنا الله لإلقائها ، فى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها ، وقد تكلمنا فيها عن جملة صالحة من معجزات الرسول ﷺ ، ودلائل صدق نبوته ، والذى حدا بنا إلى ذلك ما لمسناه من أن ذكر خوارق العادات ، التى أيد الله بها نبيه ورسوله يزيد المؤمنين إيمانا والمهتدين هدى .

فالمعجزات الحسية ، وإن لم تكن مشاهدة للناس الآن ولا واقعة أمامهم إلا أنها تملأ القلوب إجلالا لرسول الله وحبا له ، وشعورا بعظمة تلك الأيام الخالدة ، التى انبثق فيها الفجر ، وأشرق فيها النور ، فجاء الرسول بالبينات والهدى ، يملأ الأرض صدقا وعدلا ، وإسلاماً وإيماناً .

وقد حرصنا فى هذه الدروس على أن تكون المعجزات التى

نوردها معجزات ثابتة ثبوتا تطمئن القلوب إليه .

فهى إما معجزات نص القرآن عليها أو أشار إليها كمعجزتى الإسراء والمعراج ، ومعجزة انشقاق القمر ، وإما معجزات وردت بها أحاديث شريفة ، سليمة المتن . جيدة الإسناد ، وأكثر المعجزات التى أوردناها قد روى أحاديثها البخارى ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم من المحدثين الثقات . الذين وقفوا حياتهم على جمع الحديث وتدوينه ، ودراسته فى دقة وأمانة ، وإخلاص وصدق ، جاعلين نصب أعينهم قول النبى ﷺ : « إن كذبا على ليس ككذب على أحد من كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار » فهؤلاء الثقات من رواة الحديث بتحريهم الأخبار الصادقة ، قد حققوا للأجيال الإسلامية المتعاقبة أعظم تراث علمى يغذو الأسماع والأبصار . وينير العقول والأفكار ، وقد آثرنا نشر هذه الدروس تيسيرا على الراغبين فى قراءة السيرة الشريفة ممن لا يتسع أمامهم الوقت لمطالعة المطولات من الكتب ، فبين أيديهم هذه الخلاصة يقرأونها ويأخذون منها قدرا لا بأس به من المعلومات والحقائق ولعل فى قراءتهم لهذه الخلاصة ما يجتذبهم إلى الرجوع لمصادرها من كتب السيرة الشريفة . وكتب السنة المطهرة .

وإنا نسأل الله تعالى لنا ولإخواننا المزيد من الهداية والمزيد من التوفيق . والمزيد من المعرفة ، وسبحان من أحاط بكل شىء علما ..

إبراهيم جلهوم ، عبد السلام حماد

الكلام على المعجزة

المعجزة هى الأمر الخارق للعادة المقرون بدعوى الرسالة وقد أيد الله أنبياءه ورسله بالمعجزات الباهرة ، فكانت برهانا على أنهم صادقون فيما يتكلمون به عن الله عز وجل ، ومعنى كون المعجزات خارقة للعادة أنها لم تجر العادة بوقوعها من إنسان ، ولا قدرة لإنسان على صنع معجزة من المعجزات فلم تجر العادة مثلا بأن تتفجر عيون الماء من صخرة لمجرد ضربها بعصا بيد إنسان والثابت أن سيدنا موسى عليه السلام حين استسقى لقومه ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، بعدد أسباط بنى إسرائيل الأثنى عشر . ﴿ **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ** ﴾ [1] ، ولم تجر العادة بأن يتكلم صبى فى المهد ، وهو وليد حديث الولادة . وقد تكلم سيدنا عيسى عليه السلام وهو فى المهد لتبرئة أمه العذراء مما نسبه اليهود إليها إفكا وزورا قال تعالى :

﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ آتَانِىَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا * وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوصَانِى بِٱلصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ [2] ، ولم تجر العادة أن تنادى شجرة من بعيد فتقبل على من يناديها ، وهى تشق الأرض

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ١٦٠ .

(٢) سورة مريم : الآيتان ٢٩ – ٣٠ .

ساعية بجذورها وأغصانها حتى تقف بين يديه .. والثابت كما سيأتى أن نبينا ﷺ حين دعا رجلا إلى الإسلام . طلب منه معجزة تكون دليلا على صدق دعوته . فنادى الرسول شجرة كانت على مسافة من مكانه فجاءت الشجرة مسرعة تسعى . حتى وقفت أمامه . فعرف الرجل أن هذه آية حقا . فبادر إلى الدخول فى الإسلام .

وكان ذلك كله صنع الله الذى أتقن كل شىء ، وما كان للرسول قدرة على صنع شىء من تلك الآيات . قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ (١) ، وقال تعالى : حكاية عن بعض الرسل السابقين وقد قال لهم قومهم ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ (٢) .

ورب قائل يقول : هل ما يصنعه الملك من الهبوط إلى الأرض . والصعود إلى السماء فى لحظات قصيرة يعد معجزة . نقول : لا . فإن الله قد أعطى الملائكة قدرة على الهبوط إلى الأرض والصعود إلى السماء

---

(١) سورة الرعد : الآية ٣٨ .

(٢) سورة إبراهيم : الآيتان ١٠ – ١١ .

فى أسرع وقت . فذلك بالنسبة للملائكة أمر عادى لا غرابة فيه بينهم .

وقد روى مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قرأ يوما قول الله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ **فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (١) ، وقول سيدنا عيسى عليه السلام : ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ (٢) . فبكى صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا فى خلاله جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد : ربك يسألك وهو أعلم . ما يبكيك . فقال يا جبريل إنى أشفقت على أمتى : فصعد جبريل ثم عاد . فقال يا محمد يقول لى ربك عز وجل أخبر محمدا أننا سنرضيه فى أمته . ولن نسوءه أبدا :

وقد يسأل سائل أيضا ، هل ما يصنعه الجن من الأمور العجيبة هو من قبيل المعجزات ؟ نقول : لا : فإن الله أقدر الجن على ما لا يقدر عليه البشر ، وقد نص القرآن الكريم على أن سيدنا سليمان عليه السلام ، حين قال لمن حوله بشأن بلقيس ملكة سبأ : أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك : أى قبل أن تنفض جلستك التى جمعت فيها

---

(١) سورة إبراهيم : من الآية ٣٦ .

(٢) سورة المائدة : الآية ١١٨ .

جنودك وخاصتك ، ولو جاء الجنى كما قال بعرش بلقيس ووصل به قبل انفضاض المجلس لم يكن ذلك مستغربا ، فتلك قوة طبيعية بالنسبة للجن ، ولكن الذى عنده علم من الكتاب ، وهو إنسان ، لما قال لسليمان أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، ورأى سليمان العرش مستقرا عنده فى طرفة عين . كان ذلك أمرا عجيبا حقا . وقد يكون معجزة لسيدنا سليمان . أو كرامة لذلك الرجل . فهو من الأولياء « وربك يخلق ما يشاء ويختار » وهو الواحد القهار .

* * *

الفرق بين المعجزة والإرهاصات

المعجزات كما أوضحنا تكون عند دعوى الرسالة . فكل خوارق العادات التى أظهرها الله على يد نبيه ﷺ بعد أن هبط الوحى إليه . ونزل القرآن عليه . وقال له فيما قال : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ** ﴾ [١] كما قال له : ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ** ﴾ [٢] نقول : إن جميع خوارق العادات التى حدثت عند ذلك هى معجزات أراد الله بها أن يظهر للناس أن الرسول ﷺ . قد جاءهم بالحق من عند الله فعليهم أن يؤازروه ويناصروه . ويتبعوا النور الذى أنزل معه .

وقد قال العلماء : إن المعجزة منزلة قول الله للناس صدق عبدى فيما يبلغه عنى .

تلك هى المعجزات ، وأما الإرهاصات فإنها أمور خارقة للعادة كذلك ، ولكنها تحدث قبل نزول الوحى ، وقبل أن ينادى الرسول فى الناس قائلا لهم : إنى رسول الله إليكم ، جئتكم بالحق من ربكم ، وهذه الإرهاصات كثيرة حدث بعضها قبل أن تشرق أنوار ميلاد الرسول ﷺ .

---

(١) سورة المدثر : الآيتان ١ – ٢ .

(٢) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

والأمثلة على ذلك عديدة . منها . إهلاك أصحاب الفيل . حين أرادوا العدوان على الكعبة المشرفة . وكان ذلك فى نفس العام . وقيل بل فى نفس الليلة التى ولد فيها الرسول صلوات الله عليه . وكان من الإرهاصات أيضا ، تصدع إيوان كسرى وسقوط شرفاته من غير سبب يدعو إلى ذلك ، وكذلك انطفاء نار فارس التى كانوا يعبدونها على حين غفلة منهم ، واشتهر من الإرهاصات بعد مولده الشريف تظليل الغمامة له . وشق صدره بلا ألم . وغير ذلك كثير ، وسنعرض للإرهاصات إن شاء الله فيما بعد ، وعلى أية حال فقد كانت من العلامات الواضحة التى برهنت بحق على أن هذا هو الإنسان الكامل ، الذى اختاره الله واصطفاه ، وبعثه رحمة للعالمين ، وهاديا للخلق أجمعين ..

* * *

الفرق بين المعجزة والكرامة

المعجزة والكرامة كلاهما أمر خارق للعادة ولكن المعجزة لا تكون إلا على يد نبى وهو يدعيها ، ويقول للناس : هذه آية من الله أيدنى الله بها .

أما الكرامة فهى التى تظهر على يد ولى من الأولياء ، الذين صدقوا فى إيمانهم وأخلصوا فى أقوالهم وأفعالهم ، وجعلوا حياتهم كلها لله ، فى صدق وصبر واحتمال للمكاره وزهد فى هذه الحياة الدنيا ، فهم قوم أقبلوا على الله فأقبل الله عليهم ، وقربهم إليه ، وجعل لهم قلوبا مضيئة ، وبصائر مشرقة وكل أصحاب النبى ﷺ أولياء لله ، عمرت قلوبهم بالتقوى والخشية من الله ، والمحبة له والمودة للمؤمنين . فرفعهم الله إلى أعلى الدرجات ؛ وأسمى المنازل .

وكثيرون من أفراد الأمة فى العصور المختلفة سلكوا سبيلهم ومشوا على صراطهم المستقيم ، فأجزل الله لهم العطاء ، وأحسن لهم الجزاء ، فوصلوا إلى كثير مما وصل إليه السابقون الأولون ، وقد كرم الله كثيرين منهم بكرامات أظهر بها قدرهم ، ولكنهم لم يفخروا بهذه الكرامات ، ولم يدعوها ولم ينسبوها إلى أنفسهم . فمن شأن الولى أن يتواضع لله ليقينه

أن من تواضع رفعه الله ، ولقد كان الواحد منهم يعد نفسه أصغر الناس شأنا ، وأقلهم حظا من عبادة الله وتقواه ، فكل الناس فى نظره أفضل منه . وقد اشتد بكاؤهم من خشية ربهم والله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ [1] ...

* * *

(١) سورة الملك : الآية ١٢ .

الفرق بين المعجزة وبين السحر

المعجزة من الله ، والسحر من الشيطان ، المعجزة من الله لتأييد أنبيائه ورسله ، وهم يدعون الناس إليه ، ويدلونهم عليه ، والسحر من الشيطان لصد الناس عن سبيل الله وصرفهم عن الإيمان به ، وعن اتباع رسله .

ثم إن المعجزة لا يمارسها إنسان ، ولا يتعلمها من غيره إنسان ، فهى عمل من أعمال القدرة الإلهية ، يشد أزر الحق ، ويفتح أبواب الهداية أمام الخلق أما السحر فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَلَكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ** ﴾ [١] ، ويقول سبحانه : ﴿ **وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ** ﴾ [٢] ؛ فأولياء الشيطان هم الذين يتعلمون السحر ويمارسونه ويؤذون الناس به ، فهم يأتون أفعالا خفية يستخدمون فيها أساليب إيحاء ماكر ، يتمكنون به من إيهام الناس ، وخداع حواسهم ، وتخدير أعصابهم وتكثيف الغشاوة على أعينهم . فيرون أو يحسون أشياء لا وجود لها ولا ظل للحقيقة فيها . وقد صور القرآن سلوك السحرة فى سحرهم بقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ**

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٠٢ .
(٢) سورة الأنعام : من الآية ١٢١ .

آلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) ؛ وقال أيضا عن سحرة فرعون ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ (٢) ؛ فهم كما نرى كادوا ينجحون فى التأثير على سيدنا موسى عليه السلام . فخيل إليه أنه يرى أمامه زواحف وأفاعى . وما كانت إلا حبالا وعصيا . قال الله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (٣) ؛ فألقى موسى ما فى يمينه ، ألقى عصاه فإذا هى حية ضخمة . تبتلع بسرعة كل حبال السحرة وعصيهم على كثرتها وضخامتها . وكانت تملأ الوادى كما روى . ثم عادت عصا موسى سيرتها الأولى دون أن يكون هناك أثر لحبال السحرة وعصيهم ، إذ ذاك عرف السحرة أن ما أتاه موسى عليه السلام لم يكن سحرا وإنما كان معجزة أمده الله بها لإحقاق الحق وإبطال الباطل . ولم يسع السحرة أمام ما رأوا من آيات الله الباهرة إلا أن خروا ساجدين ، وقالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون ، ولقد تغلغل الإيمان فى قلوبهم إلى حد أنهم

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ١١٦ .

(٢) سورة طه : الآية من ٦٥ – ٦٧ .

(٣) سورة طه : الآيتان ٦٨ – ٦٩ .

لم يبالوا بتهديد فرعون لهم . حين قال متوعدا : ﴿ **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَاضَيْرَ إِنَّآ إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ آلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (١) .

وهكذا لم يبطل السحر المعجزة . وإنما أبطلت المعجزة السحر ولم تبق له وجودا . وفى الآية الكريمة . ﴿ **قَالَ مُوسَى مَا جِئتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ آللهُ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ آللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ آلْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ آللهُ آلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ آلْمُجْرِمُونَ** ﴾ (٢) ، ومما يجب التنبيه إليه أن السحر فى شريعتنا الإسلامية كبيرة من الكبائر . وقد حذر النبى ﷺ من إتيان السحرة والاستماع إليهم والتأثر بما يقولون ويفعلون فعن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس منا من تطير (تشاءم) أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له . ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه البزار بإسناد جيد .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ ومن أتاه غير مصدق له لم يتقبل له صلاة أربعين ليلة (رواه الطبرانى) .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات من ٤٩ – ٥١ .

(٢) سورة يونس : الآيتان ٨١ – ٨٢ .

فعلى المؤمن الابتعاد كلية عن هؤلاء الذين يصدق فيهم قول الله تعالى : ﴿ **ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلخَاسِرُونَ** ﴾ (١) .

وعليه بمجالسة أهل العلم والتقوى ، واليقين والإيمان ، الذين هم لربهم يرهبون وعلى ربهم يتوكلون ﴿ **أُوْلَئِكَ حِزْبُ ٱللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلمُفْلِحُونَ** ﴾ (٢) .

* * *

(١) سورة المجادلة : الآية ١٩ .

(٢) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

الفرق بين المعجزات والمخترعات

إن مما يجب التذكير به ، والتنبيه له ، أن معجزات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانت كلها أمورا خارقة للعادة ، يقدر عليها الخالق ، ولا يقدر عليها الخلق ، فليس فى استطاعة أى إنسان مهما أوتى من قوة ومهما أوتى من علم ، أن يصنع معجزة من تلك المعجزات على صورتها التى ظهرت فيها حين ظهرت ، لأنها صنع الرحمن ولا دخل فيها للإنسان ..

والفرق كبير بينها وبين المخترعات التى توصل إليها أبناء عصرنا الحاضر ، لأن المخترعات بمجرد أن يعرف سرها ، يستطيع كل ذى خبرة أن يصنع الشىء الكثير منها . أما المعجزات فلا يقدر على صنعها من الناس أحد .

وسنضرب أمثلة ، نوضح بها الفرق بين معجزات الرسل ، ومخترعات أبناء العصر فمثلا سيدنا داود عليه السلام ، وقد كان من معجزاته ؛ أنه إذا سبح بحمد الله . رددت الجبال تسبيحه . وقالت مثل ما يقول . بلغة واضحة مسموعة يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [1] .

---

(١) سورة ص : : الآيات من ١٧ – ١٩ .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ** ﴾ [١] . أى رجعى معه التسبيح . ومما لا شك فيه أن الجبال لم تكن بها أصوات مسجلة ، ولا أجهزة تدار بالكهرباء لأن الكهرباء لم تعرف إلا منذ وقت قريب ، فالجبال إذن بقدرة الله نطقت ، وبقدرة الله سبحت أنطقها الله الذى أنطق كل شىء .

ومثل هذا يقال فى بساط الريح ، الذى كان يستخدمه سيدنا سليمان عليه السلام فى التنقل بين أقطار الأرض ، كما جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير ؛ فيما قاله ابن أبى حاتم ، وذكر عن سفيان بن عيينة عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، وفيما قاله عبد الله بن عبيد بن عمير ، والحسن البصرى رحمهم الله جميعا ، فهذا البساط لا تضارعه الطائرة ، لأن الطائرة لابد لها من محركات ، ولابد لها من قائد ولابد لها من وقود يتخذ من المواد البترولية ، أمابساط سليمان فلم يكن بحاجة إلى محركات ، ولا قائد ، ولا وقود ، إنه كان بقدرة الله يسير ، وبقدرة الله ينتقل ، وبقدرة الله يطير ، وكان الله على كل شىء مقتدرا .

ومن عجيب ما حدث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما يخطب على منبر المدينة ، فرأى بعين بصيرته قائد جيوش المسلمين ، فى أقصى بلاد فارس ورآه فى حاجةإلى نصيحة ، فاخذ يناديه : يا سارية : الجبل الجبل ، فسمع سارية النداء ، وعرف

---

(١) سورة سبأ : من الآية ١٠ .

الصوت ، فتحرز بجنوده إلى الجبل ، وبفضل هذه النصيحة كسب المعركة وبطبيعة الحال لم يكن مع الخليفة عمر جهاز إرسال ، ولا كان مع القائد سارية جهاز استقبال ، إنما حدث ما حدث بقدرة الله . التى هى فوق كل قدرة .

وليست هذه معجزة ، إنما هى كرامة ، لأن الخليفة عمر لم يكن نبيا وإنما كان صاحب نبى .

ولعل أعجب حادث خارق للعادة ، هو معراج نبينا ﷺ الذى ارتقى به إلى ما فوق القمر . وما فوق الكواكب ، وما فوق الشمس ، ارتقى به إلى السماء بل إلى السموات السبع ، وما وراء السموات السبع ، ثم عاد ليلا إلى حيث كان نائما فى بيت قريب من الكعبة .

وواضح أن معراج الرسول ﷺ لم يحمله إلى الفضاء صاروخ موجه وإنما حملته قدرة الله ، التى لا يستعصى عليها شىء ، ولم يستغرق الرسول ﷺ فى رحلته السماوية إلا ساعات قليلة من الليل ، بينما الصاروخ يقولون عنه ، إنه يقطع المسافة بين الأرض ومنطقة القمر فى ست وثلاثين ساعة .

ولا يظن أحد أننا نهاجم المخترعات الحديثة ، فنحن نعلم أن هذه المخترعات ، لها قيمتها ، ولها آثارها ، ولها منافعها ، ولها أيضا دلالتها على نبوغ أصحابها ، وسعة خبرتهم ، وحدة ذكائهم — ويسعدنا أن يكون فى بلادنا منهم العدد الكبير ، لم نرد مهاجمتها إذن ، وإنما أردنا آن